الفصل الخامس

تفنيد أسطورة الهيكل الثالث
(نقد الخطاب التوراتي حول القدس)

د. عبد التواب مصطفى

هناك كلمات هي (فصل الخطاب) في موضوعها. قد تجري على لسان مفكرٍ أو شاعرٍ أو حكيمٍ أو خبير. فما بالنا لو كانت هذه الكلمات هي بعض آيات الكتاب المقدس .. التوراة؟!

التوراة .. الكتاب المقدس الذي يتعبد به خصمنا، وعدونا اللدود ـ في قضية القدس وفلسطين ـ اليهود جملة، والصهاينة خاصة، بها كلمات (آيات) تفصل ـ قطعيًا ـ الخطاب في عروبة القدس، بل عروبة فلسطين ـ جملة ـ وتقر التوراة بعروبة هذه الأرض قبل أن يكون هناك يهودية أو يهود، ومن قبل أن يكون هناك سليمان أو داود.

إن ما ورد في التوراة المتداولة من حديث عن تاريخ القدس وعروبتها، وعن سبق الوجود العربي فيها ـ بآماد طويلة ـ على الوجود اليهودي، لهو كفيل بدحض مزاعم الصهاينة بشأن الهيكل الثالث.

ولعل حديث التوراة، في هذا الشأن، هو أقوى حجة نقوض بها تلك المزاعم، فهذا الحديث بمثابة (شاهد من أهلها)، إذ إنه يُستقى من آيات التوراة، التي يتعبد بها المتدينون من اليهود، ويعتبرها العلمانيون منهم صك ملكيتهم لأرض فلسطين فيما يزعمون.

إن قراءة موضوعية لآيات التوراة ومقولاتها، في هذا الشأن، تكشف لنا أن هؤلاء لا يتعبدون بهذا الكتاب بقدر ما يتلاعبون به، ما دام التلاعب يخدم مخططاتهم وأطماعهم في أرض القدس وفلسطين. كما تكشف لنا القراءة الموضوعية لآيات التوراة أن الصهاينة العلمانيين يتعامون عمدًا عن الآيات الفاصلة في التوراة التي تؤكد عروبة القدس وفلسطين، بينما نجدهم في سياقات أخرى يعضون بنواجذهم على مقولات مزمورية، ليست من التوراة، فيتغنون أو ينوحون بهذه المزامير على أطلال بنايات أقاموها في هذه الأرض، بعد أن اغتصبوها، وطاردوا أهلها،

وأصحابها الأصليين .. أي العرب الكنعانيين اليبوسيين، الذين عمروا فلسطين، وشيدوا مدنها وقراها، منذ بداية تاريخها.

أرى أن قراءة النص التوراتي بموضوعية ستكون بمثابة مطاردة لخفافيش الظلام من اليهود والصهاينة، الذين احترفوا التلاعب والتحيز والتدليس، وليس لهم أقل نصيب من الأمانة والموضوعية، إذ إن هاتين الأداتين : الأمانة والموضوعية كفيلتان باستخراج أدلة الحق العربي في فلسطين والقدس، من بين آيات وسطور التوراة، وكفيلتان بنقض أو هدم كل زعم يهودي أو صهيوني بهيكل لهم في القدس.

والحقيقة التي تكشف عنها هذه الدراسة هي أن الخطاب التوراتي يأتي في جانب تأكيد الحق العربي في فلسطين، وأن المزاعم المتعلقة بـ (الهيكل الثالث) ليست إلا أسطورة صهيونية مختلقة حديثا، نفندها، بل نهدمها في هذه الدراسة بمعالجة المحاور التالية، استنادًا على الأدلة التوراتية:

١ ـ تأكيد سبق الوجود العربي في فلسطين على أي وجود آخر.

٢ ـ أن الوعد بأرض (ما بين النيل والفرات) ليس لبني إسرائيل.

٣ ـ على أن صخرة بيت المقدس لم تكن مذبحا لجد اليهود .. إسحاق.

٤ ـ انتقام الله من اليهود بسبب تدنيسهم بيت عبادته.

٥ ـ عدم أهلية اليهود لبناء (هيكل) وعدم أهليتهم لسدانته.

٦ـ أن محاولات اليهود لبناء هيكل في القدس تعد من كبائر المعاصي الدينية.

٧ـ على أن مفهوم (العودة إلى أرض الميعاد) قد تحقق قديما، وأن ما يقوم به اليهود/ الصهاينة حاليا بأرض فلسطين / القدس هو محض استعمار.

٨ ـ الهيكل .. لم يعد (بيت عبادة) ولكنه أصبح (دولة إسرائيل).

● **أولًا : الأدلة التوراتية في تأكيد سبق الوجود العربي في فلسطين على أي وجود آخر**

هذه النقطة على قدر كبير من الأهمية لتفنيد الزيف والكذب والتدليس، الذي يروج له اليهود والبروتستانت في الغرب، وينشئون عليه أبناءهم، وكل من تصله دعايتهم المضللة، أو يتربى ويتعلم في مدارسهم.

فحوى ذلك الكذب والتضليل أن اليهود هم أول من عمر أرض فلسطين، وأنه لم يكن لتلك الأرض أهل أو شعب يسكنها قبل اليهود.

وبالطبع ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

إن كلمات ومقولات الدعاية الصهيونية قد كبرت وعظمت في زيفها، وفي بهتانها، وفي تضليلها؛ لأنها لا تكذب على التاريخ فحسب، بل تكذب على الكتاب المقدس الذي يتعبد به هؤلاء في معابدهم، ويتاجرون به خارجها.

إن الكتاب المقدس ـ التوراة ـ الذي هو مرجعية كل الصهاينة من اليهود، وصنائعهم البروتستانت، يقرر أن الآباء

الأوائل لليهود نزلوا أرض فلسطين في أول الأمر كلاجئين أو غرباء، فقد كانت فلسطين أرضًا عامرة بأهلها وشعبها: العرب الكنعانيين اليبوس. وكان لأكبر مدن فلسطين آنذاك ـ القدس ـ ملك عربي اسمه (ملكي صادق)، أحسن استقبال الجد الأول ـ إبراهيم عليه السلام ـ ذلك الأب الذي ظل طيلة عيشه في أرض فلسطين مستشعرًا غربته بين أهلها، ولم يتملك من أرضها شبرًا واحدًا، لدرجة أنه، في آخر حياته، وحين توفيت زوجته، كان يسأل الفلسطينيين أن يعطوه قدر قبر يدفن فيه امرأته، أي أنه دفن امرأته ـ سارة ـ في «مقبرة صدقة» منحها إياه الفلسطينيون!

وبرغم كل ذلك نجد محترفي الكذب والتضليل هؤلاء ـ الصهاينة ـ يزيفون حقائق التاريخ، ويتنكرون لآيات الكتاب الذي يتعبدون به، ويزعمون أنهم أصحاب (أرض كانت بلا شعب)، ويدسون هذه الأكاذيب في عقول الأجيال من أبنائهم، أو قراء صحفهم، ومتلقي إعلامهم، في أطراف الأرض، وليس في أمريكا أو أوروبا أو إسرائيل فحسب.

ورد في التوراة (سفر التكوين / إصحاح ٢٣ / آية ٤) على لسان سيدنا إبراهيم، مخاطبًا أهل مدينة حبرون (الخليل حاليا): «أنا غريب نزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن فيه ميتي».

وبينما يعود الوجود اليبوسي (العربي) بتلك المنطقة إلى ثلاثة آلاف عام ق. م، نجدنا لا نسمع بأي وجود للآراميين بها قبل عام ١٦٠٠ ق. م، فإن نزوح القبائل الآرامية من بلاد ما بين النهرين، واستيطانها في الأراضي السورية يعود إلى ما بين ١٦٠٠ ـ ١٢٠٠ ق. م.

إن المصادر اليهودية، قبل العربية والإسلامية، تشهد بعروبة فلسطين، ومدينة القدس، وأبرز ما انتهت إليه هذه المراجع هو اعترافها ـ خاصة دائرة المعارف اليهودية ـ بأن فلسطين لم تصبح بلادًا عربية بسبب الفتح (المحمدي) فحسب، ولكن لأن العرب كانوا قد أتوا إليها منذ قرون بعيدة قبل ذلك الفتح. كذلك أثبتت تلك المراجع أن كل الأسماء التي عرفت بها هذه المدينة ـ باستثناء (إيليا) و (كوموديانا) ـ هي أسماء عربية، حتى أورشليم وصهيون، فقد اشتق العرب اسم (صهيون) من (الصوان) لشدة صلابة حجر جبل صهيون. و(أورشليم) تعني (مدينة سالم) وهو سالم اليبوسي العربي مؤسس القدس[١].

عندما هاجر سيدنا إبراهيم إلى هذه المنطقة، قادمًا من بلاد ما بين النهرين «كان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض» كما تذكر التوراة. وكانت (أورسالم) يسكنها هؤلاء الكنعانيون، وكانت لهم ديانتهم وعلاقاتهم الخارجية وملكهم. وتذكر التوراة أن أمير (يبوس) أو (أورسالم) في ذلك العهد هو (ملكي صادق)[٢].

لقد ورد اسم الرابية (صهيون) للمرة الأولى في العهد القديم علمًا على حصن يبوسي، فتحه النبي داود وسماه (مدينة داود)[٣].

برغم أن اسم (صهيون) قد ذكر أكثر من مائة مرة في العهد القديم، وتردد كثيرًا في سِفْرَيْ (إِشَعْياء) و (المزامير)، فهو اسم لمجرد جزء من يبوس أو أورشليم[٤].

وأحيانا يطلق هذا الاسم (صهيون) على المدينة كلها، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، يقول أحد أنبياء اليهود (عاموس)، غاضبًا على ذوي الثراء منهم، المنغمسين في الترف: «ويل للمستريحين في صهيون» ويقصد أورشليم[٥].

والحقيقة أن الآية التوراتية (وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض) ليست هي الوحيدة الدالة على أن أرض فلسطين كانت أرضا عربية، قبل مجيء إبراهيم إليها، وقبل ظهور إسحاق ويعقوب وسليمان وداود.

هناك آيات أخريات في التوراة تؤكد عروبة أرض فلسطين، وسبق الوجود العربي بها على أي وجود آخر.

تقول التوراة (التكوين / ١٢ : ٥): «فأخذ إبرام ـ إبراهيم ـ ساراي امرأته ولوطًا ابن أخيه وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى أرض كنعان» . وتقول (تكوين / ٢١: ٢٢- ٢٤): «... ورجعا إلى أرض الفلسطينيين»، «وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة».

كذلك تذكر التوراة أن إسحاق بن إبراهيم لم يولد في فلسطين، وإنما ولد وأقام في (جرار)، التي شهدت غربة أبيه إبراهيم عن الأرض المقدسة.

تقول التوراة (تكوين / ٢٠ : ١-٢) «وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب ... وتغرب في جرار».

وتقول التوراة (تكوين / ٢٦ : ٦) : «فأقام إسحاق في جرار».

وكذلك كان شأن يعقوب من بعد.

فإن يعقوب ـ المسمى بإسرائيل فيما بعد ـ كان قد وُلد وعاش وتزوج خارج فلسطين. وأنجب جميع أبنائه خارجها.

تقول التوراة (تكوين / ٢٨: ١ ـ ٢): «فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه، وقال له: لا تأخذ زوجة من بنات كنعان: قم فاذهب إلى فَدَان أرام».

و (فدان أرام) هذه، على الحدود السورية التركية، كما توضح خريطة الشرق الأوسط في العهد القديم، المطبوعة على الغلاف الداخلي للكتاب المقدس.

ثم إن يعقوب وأولاده رحلوا ـ لاحقًا ـ إلى مصر. كما تؤكد المصادر الدينية والتاريخية.

تقول التوراة (تكوين/ ٤٧: ٧): «وجاءوا إلى مصر يعقوب وكل نسله معه». وتقول (خروج/ ١٢: ٤): «وأما إقامة بني إسرائيل ـ يعقوب ـ التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة».

حسب التوراة، في سياق عدة، كان رحيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى مصر عام ١٦٢٠ ق. م[٦]. وفي عهد ملك مصر، رمسيس الثاني ١٢٥٠ق.م[٧]، خرج موسى باليهود من مصر فارًّا بهم من مذلة المصريين لهم، ١٢٥٠ ق. م.

وبرغم أن النبي موسى خرج ببني إسرائيل من مصر قاصدًا فلسطين، فارًّا بهم من مذلة المصريين، طامعًا في جوار الفلسطينيين، فلم يشأ الله أن يصل موسى إلى فلسطين البتة.

تقول التوراة (خروج/ ١٧: ٣): «فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. إلى أرض تفيض لبنا وعسلا».

ثم تقول ـ في خطاب الله لموسى ـ (سفر التثنية / ٣٤ : ٤) «... قد أريتك إياها ـ الأرض المقدسة ـ ولكنك إلى هناك لا تعبر».

غير أن نبي بني إسرائيل (يوشع بن نون) تمكن من الدخول بهم إلى بيت المقدس، ونصب لهم قبة خشبية على صخرة بيت المقدس، يُصَلّون إليها، فلما بادت صلوا إلى محلها ـ الصخرة ـ وظلت الصخرة قبلة الأنبياء حتى زمن النبي محمد[٨].

على مدى التاريخ العربي للقدس وفلسطين، الذي يمتد إلى خمسة آلاف عام، تمكن اليهود ـ الصهاينة منهم خاصة ـ من الانقضاض إلى السلطة السياسية في البلاد، بل حكموها عشرات من السنين المترامية على طول ذلك التاريخ، لكن ظلت القدس عربية، حتى آخر أنبياء بني إسرائيل ـ المسيح ـ وحتى أعاد المسلمون العرب فتحها وتكريس أو تأكيد عروبتها[٩].

ورد في الكتاب المقدس (أعمال الرسل/ الإصحاح الثاني) أن خطاب السماء ـ الوحي ـ النازل من السماء إلى المسيح وتلامذته المحتشدين في أورشليم/ القدس كان يتحدث إلى هؤلاء بالعربية، إلى جانب اللغات الأخرى لبقية قاطني المدينة من اليهود وغيرهم.

● **ثانيًا الأدلة التوراتية على أن الوعد بأرض (ما بين النيل والفرات) ليس لبني إسرائيل**

إن الآية التوراتية التي يزعم اليهود أن الله وعدهم فيها بأرض فلسطين، هي ـ الآية ـ محل شك ونظر، باعتبار ما ورد في آيات توراتية أخرى تناقضها.

تقول آية الوعد المزعوم تلك (تكوين / ١٧ : ٧ ـ ٨) : «وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالها عهدًا أبديا لأكون إلـهًا لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكا أبديا، وأكون إلههم».

وأقول: كيف يكون إبراهيم قد أخذ كل أرض كنعان، كما ورد في الآية المذكورة، بينما تذكر التوراة ذاتها أن إبراهيم لم يكن يملك من تلك الأرض أية مساحة، ولو كانت «ملك قبر» يكفي لدفن امرأته، كما قرأنا في آية توراتية سابقة (تكوين/ ٢٣ : ٤)، خاصة أن واقعة الدفن تلك كانت في نهاية مشوار حياته. ويفترض ـ حسب زعم اليهود ـ أنه آنذاك كان يملك كل أرض كنعان بموجب الوعد المزعوم؟!

ولو افترضنا ـ جدلا ـ صحة ذلك الادعاء ، بدرجة واحد في الألف، فلماذا يُختص بهذا الوعد أبناء إبراهيم من سارة فحسب؟! أليس أبناء إبراهيم ـ نسله ـ من زوجاته الأربع هم شركاء في ذلك الوعد الذي خاطب الله به إبراهيم، والد هؤلاء جميعا.

تذكر التوراة (تكوين / ١٦ : ٥) أن زوجة إبراهيم السيدة هاجر ولدت له (إسماعيل).

وتذكر التوراة (تكوين / ٣١: ٥) أن زوجة إبراهيم السيدة (سارة) ولدت له (إسحاق).

وتذكر التوراة (تكوين / ٢٥ : ١-٢) أن زوجة إبراهيم السيدة (قطورة) ولدت له ستة أبناء آخرين.

يضيف العلامة المسلم ابن كثير في موسوعته (قصص الأنبياء) أن هذه الزوجة الثالثة كانت كنعانية ـ عربية فلسطينية ـ وأن إبراهيم تزوج بعدها بزوجة رابعة هي (حجون بنت أمين) فولدت له خمسة أبناء.

إذن فنحن الآن أمام ثلاثة عشر رجلا، هم الأبناء المباشرون لإبراهيم، لم يكن إسحاق إلا واحدًا منهم.

ثم كان لإسحاق أبناء، أحدهم هو يعقوب المسمى لاحقًا بـ (إسرائيل).

والسؤال : لماذا يُختص بالوعد المزعوم ذلك الابن (يعقوب) دون إخوته، بقية أبناء إسحاق، ودون بقية أبناء عمومته، أي أبناء إخوة إسحاق الاثني عشر، الذين تشملهم جميعا أبوة إبراهيم، الذي خاطبته السماء ـ في زعم اليهود ـ بآية الوعد بالأرض، سابقة الذكر، هو ونسله هؤلاء جميعا، ومنهم ـ بالطبع ـ إسماعيل وأبناؤه.

كذلك، بالنسبة لدعوى (من النيل إلى الفرات) نجد أنها جرت ضمن منظومة مزاعم اليهود والصهاينة بخصوص الأرض، واختصاصهم بملكيتها استنادًا إلى التوراة، بينما الحق أن التوراة تقرر أن الوعد ـ حال ثبوته ـ هو لإبراهيم وكل نسله.

وتقول التوراة (تكوين/ ١٨: ١٥) : «قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

وبعيدًا عن هذه الوعود أو تلك، ما يتحقق منها وما لا يتحقق، ومَنْ المختص بها دون غيره...إلخ فإن الأهم هو ما يتعلق بالواقع الذي كانت عليه حال الأرض، محل الوعد المزعوم، مَنْ كان يسكنها ويعمرها قبل ظهور إبراهيم، وقبل ظهور ملك اليهود الأول ... داود.

قبل ظهور هذا ـ إبراهيم ـ ، وذاك ـ داود ـ كان هناك العرب الكنعانيون اليبوسيون الفلسطينيون، كما تقرر التوراة ذاتها. وقد سبقت الإشارة إلى الآية التوراتية التي تنص على أن الكنعانيين كانوا في الأرض، أي فلسطين، يوم هاجر إليها إبراهيم من بلاد ما بين النهرين، أي العراق.

وها هي تلك التوراة مرة ثانية تقرر أن العرب اليبوسيين كانوا ـ أيضًا ـ في القدس/ يبوس، قبل أن يأتي إليها داود.

ورد في (سِفْر أخبار الأيام الأول) : «ذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم، أي يبوس. وهناك كان اليبوسيون سكان الأرض. وقال سكان يبوس لداود لا تدخل إلى ههنا. فأخذ داود حصن صهيون، اليبوسي الفلسطيني ... وأقام داود في الحصن، لذلك دعوه مدينة داود.

(الإصحاح ١١، الآيات ٤ ـ ٧)

● **ثالثًا : الأدلة التوراتية على أن صخرة بيت المقدس لم تكن مذبحًا لجد اليهود .. إسحاق**

هناك زعم يهودي صهيوني آخر يتعلق بصخرة بيت المقدس، والتي ترتفع عليها حاليا قبة مسجد الصخرة، بالحرم القدسي الشريف.

يزعم هؤلاء أن تلك الصخرة شهدت حادث الفداء الشهير، الذي ابتلى الله فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر، ويزعمون أن ذلك الابن هو إسحاق والد يعقوب.

لم يكتف الصهاينة بسرقة الأرض الفلسطينية، والتراث والتاريخ الفلسطيني، بل يحاولون سرقة عقائد مسلمي فلسطين، وينسبونها إليهم، في إطار محاولاتهم المتواصلة لخلق روابط دينية بينهم وبين الأرض، ومعالمها الدينية. مما يؤكد أن هذه المزاعم هي صهيونية ذات بُعد استعماري، وأنها تتعارض مع نصوص التوراة.

إن آيات التوراة نفسها تفند هذه المزاعم، وتؤكد أن واقعة الفداء تلك لا علاقة لها بصخرة بيت المقدس، وأن الابن الذبيح ليس إسحاق.

آيات التوراة تقرر أن (إسماعيل) ولد قبل (إسحاق)، وتصف الابن الذبيح ـ محل الابتلاء أو الفداء ـ بأنه (الابن الوحيد)، وبالطبع، لا ينطبق هذا الوصف إلا على (إسماعيل) قبل أن يولد (إسحاق). وعليه فليس لإسحاق علاقة بموضوع الفداء، وليست له علاقة بالصخرة.

الأمر الذي يتوافق مع ما هو مشهور ومستقر في عقيدة المسلمين في أن الابن الذبيح ـ محل الابتلاء ـ هو إسماعيل، الابن البكر لإبراهيم، الذي شهدت الأرض المقدسة في مكة ـ مِنًى ـ وقائع فدائه، بعد أن ذهب به والده إبراهيم إليها لينفذ فيه أمر الله ـ الرؤيا ـ بذبحه، غير أن الله فداه بذبح عظيم، كما هو معلوم ومشهور في عقيدة المسلمين.

تقول التوراة (تكوين): الإصحاح ١٦ الآيات:

١٥ ـ فولدت هاجر لإبرام ابنا، ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل.

١٦ ـ كان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام.

الإصحاح ١٧ / الآيات:

٥ ـ فلا يُدعى اسمك بُعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم.

١٥ ـ وقال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لا تدعوا اسمها ساراي بل اسمها سارة.

١٦ ـ وأباركها وأعطيك أيضًا منها ابنا.

١٧ ـ فسقط إبراهيم على وجهه وضحك. وقال في قلبه هل يُولد لابن مائة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين.

وهكذا تؤكد لنا التوراة أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم وظل وحيدًا لا أخ له مدة أربعة عشر عاما، أي مبلغ سن الصبا الذي وقع فيه الابتلاء والفداء.

فقد أنجب إبراهيم إسماعيل وكان عمر إبراهيم ستًّا وثمانين سنة، وعندما بشره الله بإسحاق، كان عمر إبراهيم قد وصل إلى مائة سنة.

الإصحاح ٢١ الآية ٥: «وكان إبراهيم ابن مائة سنة، عندما وُلد له إسحاق ابنه».

وبينما الأمر واضح جلي هكذا، نجد المتلاعبين بالتوراة يحرفون أو يدخلون فيها ما يتعارض مع هذه الحقائق.. هؤلاء المتلاعبون هم بعض اليهود، هم الصهاينة، هم هؤلاء الأحبار ذوو الميول الصهيونية، الذين أخذوا على عاتقهم اختلاق روابط عقدية دينية بين الحركة الصهيونية وبين المعالم الدينية بأرض فلسطين.

فماذا أدخلوا على التوراة من آيات مختلقة.

اقرأ الإصحاح ٢٢ من سفر التكوين، لتجد ما يلي من الآيات المختلقة :

١ - «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم».

٢ - «فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب به إلى أرض المُرِيَّا وأصْعِدْه هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك.

٩ ـ ١٣ : «فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم. فقال هأنذا. فقال لا تمد يدك إلى الغلام. ولا تفعل به شيئا لأني الآن علمت أنك خائفٌ الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني. فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكًا في الغابة بقرنيه. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه».

هكذا يتجلى اختلاق الأحبار الصهاينة لهذه المتناقضات. ويتجلى هدفهم من ورائها، وهو اختلاق رابطة بينهم وبين جبل الموريا، وصخرة بيت المقدس، حيث تتجه مخططاتهم الشيطانية تجاه هذه القطعة من أرض فلسطين أو القدس تحديدًا ، لإقامة هيكلهم المزعوم.

«فنراهم يكذبون في هذه الآيات ويصفون إسحاق بأنه الابن الوحيد لإبراهيم بينما هذه الصفة (الوحيد) لا تخص ولا تنطبق إلا على إسماعيل، وظلت ملازمة لإسماعيل مدة أربع عشرة سنة قبل أن يولد إسحاق.

إذن لم يكن إسحاق يوما الابن (الوحيد) لإبراهيم.

ولم يكن إسحاق يومًا محلا للابتلاء أو الذبح أو الفداء.

ولم تكن صخرة بيت المقدس، ولم يكن جبل الموريا مذبحا للفداء.

● **رابعًا : الأدلة التوراتية على انتقام الله من اليهود بسبب تدنيسهم بيت عبادته**

منذ اتخذ الله من الإنسان خليفة له على الأرض، كانت عبادة الله من جانب هذا الخليفة وذريته في صدارة مهام هذا الخليفة وهذه الذرية، على الهيئة التي يرتضيها أو يقررها المعبود جل جلاله، هذه الهيئة التي تقتضي طهارة العابد بدنًا وروحًا وملبسًا ومكانًا.

مكان العبادة هذا، وعبر العصور المديدة، عُرف بأسماء عدة، لم تغير من طبيعته شيئا، فهو المكان الطاهر الذي يُعبد فيه اللهُ: سجودًا أو ركوعًا أو ذكرا ... إلخ. عُرف بـ : بيت الله، المسجد، المصلى، المعبد، الكنيس، الكنيسة أو الهيكل، إلخ.

مكـان بيـت عبادة الله هذا هو المكان الطاهر الذي يليق بلقاء العابد مع ربه، غير أن العُبَّاد ـ مع توالي العهود والعصور ـ لم يكتفوا بتعديل اسم المكان فحسب، وبدل أن يظل بيت عبادة أو مسجدًا، مكان سجود وركوع، صيره اليهود مكان تجارة ورذيلة، ولم يحفظوا له قداسته، فحل بهم من الله العذاب العظيم الكثير، وهو ما رصدته كتب تاريخية ودينية عدة.

١ـ التتبع التاريخي لدلالة لفظ (مسجد) في الخطاب الديني عامة:

يشير إلى هذا البعد شواهد عديدة ترجع إلى بدء تاريخ الإسلام. الإسلام بمفهومه العام: دين التوحيد الذي بُعث به كل الأنبياء، من آدم إلى محمد.

ـ أول هذه الشواهد، ما ورد في صحيحَيْ البخاري ومسلم، من حديث أبي ذر الغفاري، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة[١٠].

هذا، على اختلاف بين العلماء، فيمن بنى المسجدين. آدم وأبناؤه، أم إبراهيم وأبناؤه: إسماعيل في مكة ويعقوب في أورسالم، واتفاق بينهم ـ أي العلماء ـ على أن هؤلاء البناة جميعا هم مسلمون، أي موحدون.

ـ ثاني هذه الشواهد، ما ورد في القرآن الكريم بشأن أهل الكهف، أي منذ مدى تاريخي بعيد: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الكهف: ٢١)[١١]. وكذلك ما ورد بشأن المرتين اللتين تم فيهما تدمير مسجد بيت المقدس، الذي اشتهر ـ خطأ ـ باهيكل: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١٢]. وكذلك ما جاء في حديث القرآن الكريم عن هذه البقعة الطاهرة من أرض القدس، مستخدما تعبير (المسجد الأقصى) في صدر سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١).

ـ ثالث هذه الشواهد، ماورد في مقدمة ابن خلدون: «وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام. أمرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله. ودُفن كثير من الأنبياء من ولد إسحاق عليهم السلام حواليه ... وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة فلم يتم له ذلك. وعهد به إلى ابنه سليمان، فبناه لأربع سنين من ملكه، ولخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام .. فلما جاء طيطس ـ من ملوك الرومان ـ وغلبهم ـ بني إسرائيل ـ وملك أمرهم، خرب بيت المقدس، ومسجدها ٧٠م، وأمر أن يزرع مكانه»[١٣].

وفي حديثه عن «هيكل سليمان» قال أحمد بهجت: «وكان سليمان قد بنى لله مسجدًا أو معبدًا.. وكان مسجدًا للمؤمنين الموحدين»[١٤].

كذلك فيما نُسب إلى المسيح ـ آخر أنبياء بني إسرائيل ـ وحوارييه، أن الحواريين قالوا: «يا مسيح الله، انظر إلى مسجد الله ـ مسجد بيت المقدس المشهور بهيكل هيرودوس ـ ما أحسنه! فقال المسيح : آمين آمين. بحق ما أقول لكم، لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما إلا أهلكه بذنوب أهله»[١٥].

٢ـ المسجد / الهيكل .. هيكلنا .. بضاعة عربية إسلامية

تربط الروايات القديمة بين القدس ونبي الله آدم، الذي بنى بها مسجد بيت المقدس.

ورد عن الصحابي عبد الله بن عمر أنه قال: «بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته» ، ثم أقام اليبوسيون ـ مؤسسو القدس ـ هيكلا لإلههم (سالم)، واتخذوه بيتا للعبادة، وعرفت مدينتهم بـ(أورسالم)[١٦].

كما أن كلمة (هيكل) ذاتها مستوحاة من المفردات الكنعانية[١٧].

ثم أقام الصابئة ـ عبدة الكواكب من العرب في زمن سيدنا إبراهيم ـ هيكلًا لكوكب الزهرة على صخرة بيت المقدس. وكانوا يقربون إلى ذلك الهيكل زيتا، يصبونه على الصخرة، ثم دثر ذلك الهيكل ... ولعل سبب بناء الصابئة هيكلا على الصخرة أنها كانت مكانا للعبادة، كما كانت الكعبة التي أقام عرب الجزيرة حولها الأصنام والتماثيل [١٨].

ثم أقام إبراهيم في تلك البقعة المقدسة مسجدًا[١٩].

أي أنه ـ عليه السلام ـ فعل بمنطقة الصخرة كما فعل بمنطقة الكعبة، حيث طهر كلا منهما، وجعله بيتا طاهرا يليق بعبادة الإله الواحد، وعقيدة الموحدين، خلافا لما كان يفعل مشركو قريش حول الكعبة، أو الصابئة حول الصخرة.

يتضح لنا ـ حتى الآن ـ أن بيت العبادة القائم في هذه البقعة من مدينة (يبوس ـ أورسالم ـ أورشليم ـ القدس) والمشهور حاليا ببيت المقدس، أو المسجد الأقصى ، هو معلم حضاري عربي عريق، مهما تبدلت عقائد العرب الذين أسسوه من قبل، فهو مسجد أو بيت عبادة، حين تستقيم عقيدة هؤلاء العرب على التوحيد، وهو هيكل حين تفسد عقائدهم ويعبدون (الكواكب) أو يعبدون (سالم) مؤسس المدينة الأول.

كل ما طرأ أو أُدخل على هذا المعلم الديني لاحقا هو ـ إذن ـ بمثابة إعادة بناء أو توسعة، أو (رفْع قواعد) للبناء بعد ضياع معالمه أو اندثاره حينا من الدهر، وهكذا.

كل الأنبياء الذين شهدت تلك الأرض المقدسة بعثتهم هم موحدون ـ أو مسلمون حسب المفهوم العام لكلمة الإسلام ـ وما فعلوه بهذا المعلم الديني هو ـ مرارًا ـ العودة به إلى ما يجب أن يكون عليه، أي بيتًا لعبادة الله، وليس لعبادة البشر، مثل (سالم) وليس لعبادة الكواكب مثل (الزهرة).

فكل ما فعله الأنبياء: إبراهيم ثم يعقوب ثم داود، ثم سليمان ثم المسيح، بهذا البيت، هو تجديده أو إعادة بنائه، أو تطهيره من معالم الشرك التي كانت تلحق به أو بالمترددين عليه كلما تراجعت درجة التدين، أو كلما بعث الله واحدا من الأنبياء بتلك البقعة المباركة من القدس.

عندما جدد يعقوبُ أو أعاد بناء ذلك الـمَعلم في عهده، سماه (بيت إيل) أي بيت الله، إذ كانت (إيل) تعنى (الله أو المعبود) في لغتهم آنذاك. [٢٠].

وهو البيت نفسه الذي طوره سليمان من بعد.

في عهد النبي سليمان اتسعت دولته أو مملكته، وكان حريصًا على إبراز معالم هيبة تلك الدولة، وفي مقدمتها قصر الملك، ولم يكن اهتمامه بـ (بيت العبادة) على مستوى اهتمامه بقصره، حتى اشتهر أن ذلك البيت لم يكن أكثر من ملحق خاص بالقصر، وكانت مساحته لا تزيد على ربع مساحة جناح واحد من القصر . ومع ذلك فقد سمى بيت العبادة ذلك (هيكلًا) لمجرد إضفاء الهيبة عليه[٢١].

كانت زخارف ذلك الهيكل مستوحاة من النماذج الكنعانية[٢٢].

وقد بُني على الطراز الذي نقله الفينيقيون عن مصر. وعلينا أن نلتمس العذر للعبرانيين، حين يعدون هذا الهيكل إحدى عجائب الدنيا، برغم صغر حجمه وبساطته، فهم لم يروا هياكل طيبة وبابل ونينوى العظيمة، التي لا يعد هيكلهم ـ هيكل العبرانيين ـ شيئا إلى جانبها، كما يقول عميد المؤرخين ول ديورانت، صاحب قصة الحضارة[٢٣].

وكما ورد في الكتاب المقدس (أسفار: ملوك الأول ٨: ٦٤ وأخبار الأيام الثاني ٧: ٧) ... لضيق أو لصغر حجم الهيكل فإنه لم يستوعب كل ذبائح السلامة ـ القرابين ـ التي أحرقت يوم تدشينه، فتم ذبحها في الساحة أمامه، وترتب على ذلك تقديس تلك الساحة أيضًا[٢٤].

٣ ـ رسالة المسجد/ الهيكل التي دنسها اليهود :

ورد في التوراة: (لأن بيتي بيتُ صلاة يُدْعى لجميع الشعوب)

(سفر إشَعْياء إصحاح ٥٦: ٧)

فالله ـ كما تنسب إليه التوراة ـ يقرر أن أي بيت يبنى على اسمه يجب أن يكون للصلاة، ولكل الشعوب المؤمنة الموحدة.

ولذا، كان النبي سليمان قد جعل أحد أروقة بيت العبادة الذي بناه ـ جدد بناءه ـ لله، رمزا للتعايش السلمي مع سائر الشعوب، وسماه (رواق الأمم). ويعلق الأب متى المسكين في مؤلفه (تاريخ إسرائيل) على ذلك قائلا: إن رواق الأمم كان أهم ما في الهيكل، بالنسبة لله وللعالم. وكان الله قد أقام الهيكل ـ جدده ـ بواسطة اليهود، ليرثه العالم كله، ليس من حيث البناء، ولكن من حيث هدفه، وجوهر رسالته كبيت للصلاة[٢٥].

هذه هي الصورة المثلى للمسجد أو الهيكل الذي أقامه أو جدد بناءه الأنبياء في القدس:

فماذا فعل اليهود بهذا المسجد أو الهيكل ورسالته؟

لم يحفظ اليهود لهذا المسجد/ الهيكل قداسته، ولم يحفظوا لرسالته طهرها وسموها؛ ولذا فقد توالت انتقادات أنبيائهم الموجهة إليهم، ثم كانت اللعنات والدعوات الانتقامية في مرحلة تالية، حتى وقع انتقام الله بهم، وكان ذلك جزاءً وفاقًا لما اقترفوه في حق بيت الله/ المسجد/ الهيكل.

كان (إرميا) أشد أنبياء بني إسرائيل نقمة على قومه لفسادهم، متهما إياهم بأنهم بلهاء معاندون منافقون، يأتون الهيكل متظاهرين بالتقى والصلاح، معلنا أن ما حل باليهود من عذاب، من جانب مملكة بابل، هو في الواقع انتقام إلهي، ومعلنا أن بابل هي سوط عذاب في يد الله، وقائلا باسم الله: (الآن قد وقعت كل هذه الأراضي ليد نبوخذ نصر ملك بابل عبدي) وذلك إبان أزمة الأسر البابلي الشهير لليهود.

وظل إرميا يندد بما انتشر بين اليهود من فساد بألفاظ شديدة، وكم من مرة تنبأ لهم بتخريب أورشليم. ورَثَى لما سيحيق بهم وبالمدينة التي كان يسميها (بنت صهيون) من قضاء ـ مصير ـ محتوم[٢٦].

وكثيرًا ما استشهدت دراسات وبحوث بما ورد عن إرميا في هذا الصدد[٢٧]. كقوله ـ مخاطبًا قومه: لا تتكلموا على قول الكذب قائلين: هذا هيكل الرب. هيكل الرب. هيكل الرب. وقوله: أفَصارَ هذا البيت الذي دُعي باسمي مغارة لصوص أمام عيونكم؟!

في تلك الأثناء أيضا ظهر خطيب يهودي آخر في بابل هو (حزقيال)، الذي كان قد سُبي ضمن الكهنة اليهود، في أيام السبي الأول. وأخذ يندد ـ كما فعل إشعياء الأول وإرميا ـ بما شاع في أورشليم من وثنية في الدين وانحلال

في الأخلاق. وشبه أورشليم بالزانية. ووضع قائمة طويلة بمعاصي اليهود أو أورشليم. ثم قضى عليها ـ تنبأ لها ـ بالتخريب والسقوط والخروج من أيديهم [٢٨].

توالت إساءات اليهود لبيت عبادة الله (المسجد/ الهيكل)، وكثيرا ما أحالوه مغارة لصوص، وجعلوا منه مرتعا للباعة والصيارفة. كما شهد عليهم بذلك آخر أنبيائهم يسوع المسيح: «ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة، وكراسي باعة الحمام. وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص[٢٩].

وكما سبقت الإشارة، فقد تنبأ لهم المسيح بسقوط هيكلهم نتيجة لما يقترفونه من ذنوب:

فماذا حل باليهود نتيجة إساءتهم إلى بيت الله/ الهيكل؟

لقد حلت لعنة الله على الذين اقترفوا هذه الجرائم والمعاصي. كما قررت مصادر دينية إسلامية ويهودية.

ورد في القرآن الكريم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾

(المائدة: ٧٨: ٧٩)[٣٠].

ثم سلط الله عليهم من الشعوب المجاورة مَنْ دمر عليهم المدينة كلها ـ القدس وبيت الله/ الهيكل، الذي لم يحفظوا له قداسته ولم يستفيدوا من رسالته فيهم.

ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾ (الإسراء: ٤ ـ ٧) [٣١].

وذلك في إشارة إلى مرتي تدمير الهيكل/ المسجد الأقصى: كانت الأولى على أيدي ملك بابل نبوخذ نصر في ٥٨٦ ق. م، ثم كانت الثانية على أيدي الإمبراطور الروماني تيتس في ٧٠م.

وقد سبقت الإشارة إلى قول إرميا نبي بني إسرائيل الذى خاطبهم فيه باسم ربه: (الآن قد وقعت كل هذه الأراضي ليد نبوخذ نصر ملك بابل عبدي).

● **خامسًا: الأدلة التوراتية على عدم أهلية اليهود لبناء (هيكل) حاليا وعدم أهليتهم لسدانته**

كما ورد في التوراة، في مواضع عدة، فقد نقض أنبياء بني إسرائيل أنفسهم شريعة أو عقيدة وحدة الهيكل، بمعنى أنهم قالوا إنه لا ضرورة لاجتماع اليهود على هيكل واحد، وذهبت جماعات اليهود المتناثرة في أرجاء الأرض مذاهب شتى، واتخذت كل منها هيكلا في البلدة التي تقيم فيها.

قرر ذلك أنبياء اليهود ـ مرارًا ـ في ضوء ما وقفوا عليه وتابعوه من مظاهر فساد عقيدي وأخلاقي وسلوكي من جانب قومهم، أي الجماعات اليهودية التي لم تتفق فيما بينها على ضرورة الهيكل في حياتهم كشعب أو أمة يهودية، ولم تنتفع به.

ومع تمادي الجماعات اليهودية في معاصيها، وعدم اقتدائها بدعوة رجال الهيكل، أي الحاخامات أو الأنبياء، توالت فتاوي الأنبياء والحاخامات بعدم أهلية اليهود لإقامة هيكل يُدعى بيتًا للرب، بينما هم غارقون في كل ألوان المعاصي، يقترفونها ويروجون لها وينشرون الفساد والرذيلة أينما حلوا أو أقاموا. وكلما مر الزمان تأكد هذا المعنى، بشهادة كل شعوب الأرض، بعد شهادة أنبياء اليهود في التوراة.

قبل هذه الأسباب الموضوعية، التي تؤكد عدم ضرورة وجود هيكل، أو بيت عبادة في قوم لا يقدرون لهذا البيت مكانته، هناك سبب شكلي، رأى بعض أنبياء اليهود ـ قديما ـ أنه يكفي لرفض بناء الهيكل.

تُمثل نبوءة النبي (ناتان) الواردة في الفصل السابع من سفر صمويل الثاني أساس معارضة بناء الهيكل من البداية، حيث كان ناتان يرى الاكتفاء بحفظ ألواح الشريعة في تابوت، كما كان متَّبعا منذ زمن موسى، دون بناء هيكل. مستندا إلى حجة أن الهيكل ـ بيت العبادة ـ الذي بناه اليهود بعد زمن موسى جاء على مثال ما كان من الهياكل ـ بيوت العبادة ـ في أرض كنعان.

لاحقًا .. استند أنبياء بني إسرائيل على أسباب موضوعية في رفضهم لبناء هيكل.

يرى النبي (إرميا) الذي شهد سقوط أورشليم ٥٨٧ ق.م أن الهيكل وحده غير كاف لإنقاذ الشعب؛ لأن الله يمكن أن يهجره، ويروي الإصحاح ٢٦ من سفر إرميا أن هذا النبي تعرض لتهديدات عديدة بسبب انتقاداته اللاذعة لليهود، في شأن عدم أهليتهم لإقامة الهيكل.

واستنكارًا لإعادة بناء الهيكل بعد العودة من السبي. يقول النبي (إشعياء) في سفره ـ الإصحاح ٦٦: «هكذا يقول الرب: السماء عرشي، والأرض موطئ قدمي، فأي بيت تبنون لي» بمعنى أن الله في غنى عن هيكلهم.

ثم انتقد النبي (إشعياء) اهتمام بني إسرائيل بالطقوس داخل المعبد ـ الهيكل ـ دون أن ينعكس ذلك على أسلوب حياتهم. فقال في سفره (الإصحاح الأول، الآيات ١٥ ـ ١٧): «فحين تبسطون أيديكم. أستر عيني عنكم وإن كثرتم الصلاة، لا أسمع لكم؛ لأن أيديكم ملآنة دماء. اغتسلوا وتنقوا واعزلوا شر أعمالكم من أمام عيني، وكفوا عن فعل الشر».

لذا، لم يكن غريبا أن يشارك بعض اليهود في هدم الهيكل الثاني ـ هيكل هيرودوس ـ عام ٧٠م. فقد كان في مقدمة من شاركوا في هدم ذلك المعبد قائد يهودي مشهور في عصره، هو (تيبريوس جوليوس ألكسندر) الذي كان رئيسا للأركان ومستشارا للإمبراطور الروماني تيتس، الذي هدم ذلك الهيكل، وشاركه ذلك اليهودي في حصار أورشليم وهدم الهيكل [٣٢].

● **سادسًا: الأدلة التوراتية على أن محاولات اليهود الحالية لبناء هيكل في القدس تعد من كبائر المعاصي الدينية**

من أبرز مرتكزات العقيدة الدينية اليهودية، مرتكز أو مفهوم (المسيحانية) وهو يعني (انتظار ظهور مسيح يهودي من نسل داود) يتحقق على يديه خلاص اليهود مما يحل بهم، وخلاص اليهودية مما يعلق بها من فساد، شريطة أن يكون بعثه أو ظهوره مرتبطا باستمرار التوبة والاستغفار من جانب اليهود حتى يبعث الله هذا المسيح.

هذا ما أكدته أسفار الأنبياء في التوراة، الذين تواتر وعْظُهم لليهود بالتزام طريق التوبة والاستغفار، كطريق سلمي إيماني، يتحقق لهم به ظهور المسيح اليهودي المنتظر، هذا المسيح الذي سترسله العناية الإلهية استجابة لدعوات اليهود واستغفارهم عن ذنوبهم.

غير أن مفهوم (المسيحانية) هذا، تعرض للتبديل والتحريف على أيدي أحبار التلمود، ولم يستمر مرتبطا بالتوبة والاستغفار (طريقا إلى الخلاص) بل تبدل إلى القول بمجيء (ملك يهودي) بقدرات حربية خاصة، يقود اليهود حتى يضعهم على قمة السلم البشري. وقد استغرق تحريف أو تبديل هذا المفهوم أو هذه العقيدة (المسيحانية) مدى زمنيًّا طويلا فيما عرف بعصر التلمود (من القرن الخامس ق.م: القرن الثاني الميلادي)[٣٣].

وبينما تتجه التوراة هذا الاتجاه السلمي، وتجعله منهجًا أو طريقًا يستدر به اليهود عطف العناية الإلهية لإرسال المسيح اليهودي المخلص، نجد الأحبار والمحرفين من اليهود ـ الذين وضعوا التلمود، وسائر الكتب الشارحة للتوراة ـ يتجهون اتجاها إرهابيا، ويزعمون أنهم ينتظرون مَلِكًا حربيًّا ذا قدرات خاصة في القيادة، يضعهم على قمة السلم البشري، أي يحكم بهم العالم.

ارتبط اليهود على اختلاف مشاربهم بجانب أو أكثر من مفهوم (المسيحانية) الـمُحَرَّف، وما يكرسه من توجه عنصري واستعلائي، لا يزال ملموسا في السلوك الإسرائيلي المعاصر. ولعب هذا المفهوم ـ بعد تحريفه على يد الأحبار ـ دورا في تمهيد الطريق أمام جهود الصهيونية الحديثة لتهجير اليهود إلى فلسطين، وذلك في تحريف جديد طرأ على المفهوم، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وجاء هذا التطوير / التحريف ضمن مجموعة فتاوي دينية يهودية تضع شرطا جديدا لظهور المسيح اليهودي، يتمثل هذا الشرط في ضرورة هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين، بزعم تهيئة أرض فلسطين كمسرح لظهور ذلك المسيح بها، وتحقيق مملكة الخلاص (المسيحانية)[٣٤].

وهكذا، جاءت هذه الفتاوي الحاخامية مشبعة بروح ونزعة المخالفة لجوهر التوجه التوراتي الأساسي بخصوص مفهوم (المسيحانية) ذلك التوجه الذي يعتمد الوسائل السلمية لانتظار أو لاستقدام المسيح اليهودي المنتظر، والذي لم يحدد وقتا لظهور ذلك المسيح اليهودي، ولا أرضًا أو مسرحا خاصًّا لاستقباله، ولا وسائل بشرية لتعجل ظهوره.

جاءت هذه الفتاوي لتتحدث عن مسيح حربي قتالي، وعن مسرح يُعد لاستقباله هو أرض فلسطين، وعن وسائل بشرية لإعداد المسرح، من خلال تهجير يهود العالم إلى فلسطين، ليكونوا ـ في زعم تلك الفتاوي ـ في استقبال المسيح حين ظهوره.

جدير بالذكر أن هذه الفتاوي الإرهابية، المخالفة للتوراة، صدرت عن قلة من الحاخامات ذوي الميول الصهيونية، الذين تم تجنيدهم من جانب عملاء الحركة الصهيونية الاستعمارية الحديثة، هؤلاء العملاء أو الزعماء الصهاينة من اليهود العلمانيين الذين برعوا في توظيف الدين، وفتاوي بعض أتباعهم من الحاخامات في خدمة مشروعهم الاستعماري الاستيطاني في أرض فلسطين.

للوقوف على مدى فداحة وشدة هذه المخالفة للتوجه التوراتي من جانب الحاخامات الصهاينة يمكن مراجعة البحوث والدراسات الخاصة بالصهيونية الدينية: مرتكزاتها وخططها ورجالها وإسهامها في بلورة وتنفيذ المخطط الصهيوني[٣٥].

كذلك، وعلى عكس التقاليد الدينية السلمية التي نادى بها الأنبياء اليهود في التوراة، فإن التحالف الصهيوني الحديث (اليهودي/ البروتستانتي)، قد أنشأ إسرائيل كدولة عسكرية عدوانية، على يد عمداء الحركة الاستعمارية الحديثة: بريطانيا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية.

بخصوص الهيكل ـ تحديدا ـ فإن الفهم الأصولي الأرثوذكسي لليهودية، المعتمد على ما يعرف بـ (الهلاخاة) أي السنة المدونة الشارحة للتوراة، يؤكد أن ظهور المسيح اليهودي المخلص هو إحدى علامات قيام الساعة ـ القيامة ـ وأن الحلم ببناء الهيكل مرتبط بظهور ذلك المسيح، وكل ذلك مرتبط بوعد إلهي تنفذه إرادة الله سلميا، دون تدخل بشري[٣٦].

أيضًا، فإن الأرثوذكسية اليهودية ـ الاتجاه الديني الغالب بين اليهود ـ لا تكف عن نقد (الصهيونية السياسية) التي تبناها العلمانيون وصنائعهم، من الحاخامات الذين حرفوا مفهوم (المسيحانية). ليس هذا فحسب بل إن الأرثوذكسية اليهودية تتهم رواد الصهيونية السياسية بأنهم استغلوا المفاهيم الدينية خطأً، وأنهم ركزوا على (واحد فقط) من واجبات الشريعة اليهودية الـ (٦١٣). فعطلوا ـ بهذا ـ جملة الشريعة اليهودية، وتعلقوا بما أسموه (واجب العودة) لأنه يحقق لهم أطماعهم الاستعمارية في أرض فلسطين ذات الموقع الإستراتيجي في قلب العالم[٣٧].

هذا، ولا تزال جماعات عدة من طائفة (الحسيديم) وهي من أقوى وأبرز الجماعات اليهودية الأرثوذكسية تعتبر الصهيونية السياسية/ العلمانية عقيدة شيطانية، ويعدون إنشاء دولة إسرائيل معوقا مؤخرا لظهور المسيح المخلص[٣٨].

كذلك، فإن طائفة (حراس المعبد) التي تقيم في حي خاص بالقدس تصلي من أجل زوال دولة إسرائيل الحالية، وتعتبر يوم قيامها (١٥/ ٥/ ١٩٤٨) يوم حداد. وهذا لأن إسرائيل حاليا تمثل خطيئة دينية كبيرة في حق التقاليد التوراتية التي لم تطالب اليهود بإقامة دولة، خاصة دولة عدوانية، وإنما طالبتهم بالدعاء والاستغفار عن خطاياهم السابقة، على أمل أن ترسل إليهم العناية الإلهية (مسيحًا مخلصًا).

يذكر أن بإسرائيل حاليا أكثر من جماعة تحمل اسم (نواطير) حراس المعبد أو حراس المدينة، تعيش في جيتو، تتخذ الموقف نفسه من دولة إسرائيل الحالية، انتظارا لإقامة مملكة القدس على يد المسيح المخلص، الذي سترسله العناية الإلهية[٣٩].

● **سابعًا : الأدلة التوراتية على أن مفهوم (العودة إلى أرض الميعاد) قد تحقق قديما، وأن ما يقوم به اليهود/ الصهاينة حاليا بأرض فلسطين هو محض استعمار**

عرفنا ـ سابقا ـ أن اليهود الصهاينة قد عطلوا جملة أحكام وواجبات الشريعة اليهودية، وركزوا على واحد فقط من واجباتها، وهو (واجب العودة)، وهذا الفضح والتشنيع باليهود الصهاينة لم يأت من جانبنا، وإنما من جانب اليهود المتدينين الأرثوذكس، ممثلي الاتجاه الغالب بين اليهود، والمحافظين على التراث اليهودي التوراتي السلمي تحديدا.

فما بالنا لو عرفنا أن هذا الواجب الوحيد ـ واجب العودة إلى أرض الميعاد ـ ليس له محل أساسًا في الشريعة

اليهودية حاليا، باعتباره قد سبق تطبيقه أو تحقيقه، وانتهى زمانه منذ ألفي عـام وخمسمائة تقريبًا. وأن اليهود الصهاينة ـ في إطار تلاعبهم المستمر بالتراث الديني اليهودي ـ أعادوا اختلاق ذلك الواجب لتوظيفه في تحقيق أطماعهم الاستعمارية في أرض فلسطين.

تؤكد المصادر الخاصة بالعقيدة المسيحية الكاثوليكية ـ العامة أو الأم ـ اعتقاد ملايين الكاثوليك في العالم بانتهاء ما يسمى (الأمة اليهودية) وأن النبوءات التوراتية التي تتحدث عن عودة اليهود إلى ما يزعمون أنه (أرض ميعاد) قد تحققت بالفعل، بعودة يهود السبي من بابل، وأن اعتقاد هؤلاء الملايين من المسيحيين الكاثوليك كان هو أول العقائد الكنسية التي تعرضت للتنكر من جانب ذوي الميول الاستعمارية (من اليهود والبروتستانت) الطامعين في أرض فلسطين، بل كان ذلك التنكر هو أساس العقيدة البروتستانتية أو الاتجاه المسيحي الجديد، الذي زعم إصلاح الكنيسة الكاثوليكية، وتنكر لعقائدها الراسخة تجاه اليهود[٤٠].

يذكر أن أحبار اليهود، وأولئك الذين سباهم ملك بابل إلى بلاده عام ٥٨٦ ق. م، بعد أن غزا القدس ودمرها، كانوا قد سُمح لهم بالعودة إلى القدس بعد خمسين عاما أمضوها في الأسر والعبودية في بابل، وعندما عادوا إلى القدس سمح لهم أهل القدس، من العرب اليبوسيين، بالعيش بينهم أحرارا وذابوا فيهم، كبعض أهلها.

تتناول أسفار الكتاب المقدس ـ التوراة ـ هذا الموضوع تفصيلًا، خاصة أسفار : (أخبار الملوك الثاني) و : (نحميا).

يتناول سفر (أخبار الملوك الثاني) غزو ملك بابل لأورشليم القدس، وتقويض أركان بيت المقدس/ هيكل سليمان، وسبي آلاف اليهود ٥٨٦ ق.م.

وبينما اليهود في المنفى حصل نبيهم (نحميا) على إذن من ملك الفرس (قورش) بالعودة، وترميم أو إعادة بناء بيت المقدس هيكل سليمان، كما ورد في سفر نحميا. وتم ذلك في عهد النبي (عُزَيْر) بإعانة ملك الفرس اللاحق (بهمن) الذي ألزمهم بحدود ما كان قائما دون توسعة. وكذلك فقد شهد بيت المقدس أو الهيكل ترميما لاحقا على يد هيرودوس حاكم أورشليم من قبل الرومان في ١١ ق.م ونسب إليه الهيكل.

وهكذا، وبرغم توالي مرات الترميم أو إعادة البناء للهيكل أو البيت المقدس، سواء أكان ذلك على أيدي بعض أنبياء اليهود أو حكام القدس من الغزاة والأجانب، يظل بيت المقدس/ الهيكل معلما عربيا في أرض عربية، في ضوء كل الأدلة التي سبق ذكرها متعلقة ببدء ظهور أو بناء ذلك الهيكل منذ الأيام الأولى لتأسيس يبوس/ أورشليم/ القدس على أيدي العرب الكنعانيين اليبوس الأوائل، ولم تنف عنه عروبيته، تلك الإصلاحات أو الترميمات التي قام بها اليهود في فترات وجودهم في القدس، قبل نفيهم منها إلى بابل، أو بعد السماح بعودتهم إليها، كبعض من أهلها[٤١].

يتناسى الصهاينة من اليهود والبروتستانت هذا كله، بل يتعامون عنه، ويتذرعون بأنهم يعملون من أجل (العودة إلى أرض الميعاد)، وما زعمهم هذا إلا ذريعة مختلقة يتغنون بها، أو يخدعون بها العالم ضمن مجموعة من الشعارات، أو المزاعم التي ينسبونها إلى التوراة، بينما التوراة منها براء.

● **ثامنًا: الهيكل .. لم يعد (بيت عبادة) ولكنه أصبح (دولة إسرائيل)**

بينما تسمى التوراة بيت المقدس (بيت الرب)، الذي يليق بعبادة الرب، وتقرر أنه بُني في أرض عربية يبوسية، نجد

اليهود الصهاينة يتنكرون لهذه الحقائق، ويبدلونها أو يحرفونها بما يحقق أطماعهم وأطماع شركائهم من البروتستانت في أرض فلسطين، وبما يبرر قيام الدولة الوظيفية صنيعة الاستعمار (إسرائيل) ويقولون إنها ـ إسرائيل ـ هي البديل العصري عن الهيكل، أي إنهم بدل أن يعبدوا الله في بيت عبادته (بيت الرب/ المقدس) باتوا يعبدون أطماعهم وهواهم في أرض مغتصبة، يستوطنونها أو يحتلونها أو يستعمرونها ويسمونها (إسرائيل).

ورد في التوراة / سفر أخبار الأيام الثاني / إصحاح ٣/ الآية الأولى: «وشرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم، في جبل موريا، حيث تراءى لداود أبيه ـ من قبل ـ حيث هيأ داود مكانا في بيدر أرنان اليبوسي».

ثم كان ما كان من جانب اليهود في حق بيت الرب، فلم ينتفعوا به، ولم يقدسوه، بل أحالوه مغارة لصوص، ومتجرا للصيارفة وبيع الطيور، فتوالت انتقادات أنبيائهم لهم بسبب ذلك، ولما لم يرتدعوا وقتلوا ما استطاعوا من أنبيائهم حل بهم انتقام الرب على أيدي بعض الشعوب المجاورة وملوك بابل والفرس والروم كما سبق تفصيلًا.

ولما يئسوا من إمكانية أن يكونوا أهلا لسدانة بيت الرب وتقديسه والانتفاع به سلوكيا وأخلاقيا، اكتفت جماعاتهم المتناثرة في أطراف الأرض بأن تتخذ من أطلاله قبلة روحية تأتي للبكاء عندها، أو الصلاة باتجاهها، واثقين من أن هذه الأطلال توجد في أرض ليست أرضهم بشهادة التوراة والتاريخ.

وذهبت جماعات أخرى من اليهود مذاهب أبعد من ذلك، وهي ترجمة معنى الهيكل في حياتهم إلى أمور مادية ملموسة، استيطانيا واستعماريا، في الأرض التي لهم فيها تلك الأطلال، وقرروا أن يتذرعوا بدعاوي دينية لتحقيق أطماعهم الاستعمارية في أرض فلسطين، القلب الإستراتيجي للعالم.

نظرًا لأهمية الاستيطان في خلق وترسيخ وجود الكيان الصهيوني، شبه الحاخام الصهيوني (كوك) عملية الاستيطان في أرض فلسطين بعملية إعادة بناء الهيكل، وتشير بعض الصحف الإسرائيلية إلى دولة إسرائيل ذاتها باعتبارها الهيكل الثالث[٤٢].

يمكن الوقوف على هذه المعاني أيضا بمراجعة كل مصادر فكر الصهيونية السياسية ـ ناهيك عن مصادر الصهيونية الدينية ـ وفي مقدمتها:

١ـ كتابات المفكرين اليهود الصهاينة العلمانيين، التي يتأكد منها أنها ـ جميعا ـ ترتكز على مقولات دينية تم توظيفها لخدمة الفكرة الصهيونية الاستعمارية[٤٣].

٢ـ مؤلفات مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة (ت. هرتزل) الذي تبنى أفكار الحاخام يهودا القالي. خاصة ما يتعلق منها بالاستيطان[٤٤].

وبتحليل مضمون كتابه (الدولة اليهودية) وبرصد التكرارات اللفظية فيه، نجد هرتزل قد استخدم لفظ (دولة) عشرين مرة، بينما لم يستخدم لفظ (صهيون) أو (القدس) مرة واحدة[٤٥].

٣ـ بروتوكولات حكماء صهيون، التي تضمنت المؤامرة الصهيونية لحكم العالم بحكومة استبدادية، مقرها أورشليم ثم روما[٤٦].

٤ـ مقررات المؤتمرات الصهيونية، التي تجسد التحالف الصهيوني اليهودي/ البروتستانتي العالمي على القدس[٤٧].

وهكذا توارى الحديث عن الهيكل، وحل محله الحديث عن الدولة.

وكما سبقت الإشارة، فعلى عكس التقاليد التوراتية التي نادى بها الأنبياء في التوراة، والتي تقضي بأن القدس لا تبنى بالقوة العسكرية، وأن صهيون لا تبنى بالدم، ولكن بيد العناية الإلهية، أي بإرسال المسيح اليهودي المخلص ... على عكس كل ذلك، نجد التحالف الصهيوني اليهودي البروتستانتي قد أنشأ دولة إسرائيل كدولة عسكرية على أيدي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، دون اهتمام يذكر بهيكل ما، بل انصب الاهتمام على تفوق الدولة عسكريا على كل جيرانها، حتى أصبحت الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك سلاحا نوويا[٤٨].

* * *

هوامش الفصل الخامس:

(١) للمزيد من التفاصيل ، راجع :

- **الكتاب المقدس، العهد القديم**، طبعة دار المقدس بالشرق الأوسط، توزيع معهد الدراسات القبطية بالمقر البابوي بالقاهرة، أسفار (التكوين ـ الخروج ـ التثنية ـ يشوع ـ القضاة ـ صمويل الأول ـ عزرا).

- **دائرة المعارف اليهودية**، جـ ٨، ص ٣٥٨، نقلا عن : ظفر الإسلام خان، **تاريخ فلسطين القديم**، ط٦، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٢، ص ١٥٣.

- د. محمد خليفة حسن، **عروبة القدس في التاريخ القديم مع نقد تحليلي لصورة أورشليم في العهد القديم**، رسالة المشرق (الجيزة ـ مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة)، ١٩٩٥، ص ص ٩ ـ ٥٣.

- محمد أحمد أبو الفوارس، **هل لبني إسرائيل حقوق توراتية في فلسطين العربية**، ط٢، القاهرة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

- محمد سبعاوي، القدس عربية بنص التوراة، **سطور** (القاهرة)، أغسطس، ١٩٩٧، ص ٣٥.

- أحمد عبد الوهاب، القدس في الأسفار الإسرائيلية، **الأهرام** (القاهرة)، ٢٥/ ٨/ ١٩٩٨.

- د. محمد جلاء إدريس، **أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي**، ط١ (القاهرة)، مركز الإعلام العربي، سلسلة كتاب القدس، أبريل / نيسان ٢٠٠١، ص ص ١٤ ـ ٢٦.

(٢) **التوراة** ، سفر التكوين، إصحاح ١٢، آية ٥/ ٦.

(٣) أسعد السحمراني، **من اليهودية إلى الصهيونية ـ الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع الصهيوني**، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٣، ص ٢٧.

(٤) إدريس، **مصدر سبق ذكره**، الصفحات نفسها.

ـ د. محمد عبد الله الشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ط١، بيروت، دار عمران، ١٩٩٣، ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٥) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، مجلد ١، جـ ٢، ترجمة محمد بدران، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ٣٥٠.

(٦) د. سيد فرج راشد، **القدس عربية إسلامية**، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠، ص ٣١ ـ ٥٨.

(٧) **المرجع نفسه**، ص ٥٥.

(٨) ابن كثير، **قصص الأنبياء**، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت، ص ٢٤٩.

(٩) د. عبد التواب مصطفى، **المخطط الصهيوني ـ تاريخ وأبعاد المؤامرة**، ط ١ ، القاهرة، دار الجمهورية للصحافة، سلسلة «كتاب الجمهورية»، عدد يونية / حزيران ٢٠٠٨.

(١٠) محمد فؤاد عبد الباقي، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** (البخاري ومسلم)، ط١، جـ١، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧، ص ١٠٤، حديث رقم (٢٨٩).

(١١) سورة الكهف، آية : ٢١.

(١٢) سورة الإسراء، آية : ٧.

(١٣) ابن خلدون، **المقدمة**، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٩.

(١٤) أحمد بهجت، **أنبياء الله**، ط ١٤، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧، ص ٢٧٧ ـ ٢٩١.

(١٥) ابن كثير، قصص الأنبياء، **مصدر سبق ذكره** ، ص ٥٠٣.

(١٦) د. محمود حمدي زقزوق (إشراف)، **موسوعة المفاهيم الإسلامية**، القاهرة، إشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٨، ص ١٥.

(١٧) سامي محمد عبد الحميد، **القدس في اليهودية والمسيحية والإسلام**، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠١، ص ٩٠ ـ ٩١.

(١٨) ابن خلدون، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ٣١٩- ٣٢١.

(١٩) د. إبراهيم بن ناصر الناصر، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى- تاريخ ووقفات، **البيان** (لندن)، مايو/ آيار ٢٠٠٢، ص ٣٢ ـ ٤١.

(٢٠) ابن كثير، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩٥ ـ ١٩٨.

(٢١) بهجت، **مصدر سبق ذكره**، الصفحات ذاتها. و: ديورانت، **مصدر سبق ذكره**، مجلد ا، جـ٢، ص ٣٣٦.

(٢٢) عبد الحميد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢٣) ديورانت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥.

(٢٤) ناجي ونيس، **البقرة الحمراء ـ هل هي بداية الهيكل اليهودي ونهاية العالم**، ط٢، القاهرة، مطبعة الأنبارويس، ١٩٩٨، ص ٢٥ ـ ٢٨.

(٢٥) عبد الحميد، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢، ٨٩.

(٢٦) ديورانت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠

(٢٧) عبد الحميد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٢.

(٢٨) ديورانت، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٦١.

(٢٩) **إنجيل متى**، الإصحاح ٢١، الآيتان ١٢ ، ١٣.

(٣٠) **سورة المائدة**، الآيتان : ٧٨ ، ٧٩.

(٣١) **سورة الإسراء**، الآيات: ٤ ـ ٧.

(٣٢) عبد الحميد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٣.

(٣٣) د. منى كاظم، **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، أبو ظبي، الاتحاد للصحافة والنشر، ١٩٨٦.

(٣٤) د. محمد خليفة حسن، **الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، د.ت، ص ٨٢.

(٣٥) مصطفى، **مصدر سبق ذكره**، ص : ١٣٣- ١٤٥ و : ١٤٩ ـ ١٦١.

(٣٦) سعود المولى، مفارقات الصهيونية الدينية والسياسية، **شؤون الأوسط** (بيروت)، يونيو/ حزيران ١٩٩٨، ص ١٩ ـ ٣٨.

(٣٧) حسن الرشيدي، جذور التيارات الفكرية في الحياة السياسية الإسرائيلية، **البيان** (لندن)، يونيو/ حزيران ٢٠٠١، ص ٨٢ ـ ٨٨.

(٣٨) د. جعفر هادي حسن، **اليهود الحسيديم**، ط١ ، دمشق، دار القلم، ١٩٩٤، ص : ٢ ـ ٥، ٩٤، ١٨٥ ـ ١٨٨، ٢٢٦ ـ ٢٥٩.

(٣٩) للمزيد ، انظر:

- د. رشاد عبد الله الشامي، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، يونيو/ حزيران ١٩٩٤.

- المولى، **مصدر سبق ذكره**.

- تقرير إخباري، **الوفد** (القاهرة)، ٢٨/ ١١/ ١٩٩٩).

(٤٠) محمد السماك، **الصهيونية المسيحية**، ط٢، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٣، ص ٣٥.

(٤١) مصطفى، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٢ ـ ٨٣.

د. عبد الوهاب المسيري (تأليف وإشراف)، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥، ص ٤٢٥.

(٤٢) د. المسيري، **المصدر نفسه**، ص ٤٥٠.

(٤٣) أنيس صايغ (إشراف)، **الفكرة الصهيونية ـ النصوص الأساسية**، ترجمة لطفي العابد، وموسى عنز، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث، سلسلة «كتب فلسطينية»، عدد ٢١، يونيو/ حزيران ١٩٧٠.

(٤٤) **المرجع نفسه**، ص: ٦٧، ٦٨، ٧٩-٨٠.

(٤٥) تيودور هرتزل، **الدولة اليهودية**، ترجمة محمد يوسف عدس، القاهرة، دار الزهراء للنشر، ١٩٩٤.

(٤٦) محمد خليفة التونسي (ترجمة)، **بروتوكولات حكماء صهيون**، القاهرة، مكتبة التراث، د.ت.

(٤٧) مصطفى، **مصدر سبق ذكره**، ص: ١٥٥-١٥٧، ٢٠٤.

(٤٨) **المرجع نفسه**، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ـ جريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، ترجمة محمد السماك، ط٤، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨، ص ١٥٢ ـ ١٥٦.

* * *